

مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

يستطيعوا دخول البيت الذي كان فيه الرب، نقبوا سقف البيت وأنزلوه أمام يسوع فنال المخلع الشفاء. المهم في هذه الحادثة هو كلام الرب: «لما رأى يسوع إيمانهم قال للمخلع يا بُني مغفورة لك خطاياك». كأن الآباء القديسين يعطوننا أن نتذوق منذ بدء الصوم ما سوف نناله من بركات في يوم القيامة حيث كمال الأمور. يشددوننا لنتابع الجهاد ويوجهون

أنظارنا نحو المبتغى الحقيقي الذي يجب أن نسعى إليه، ألا وهو خلاص النفس. المهم أن يحصل الإنسان على شفاء النفس والروح، إذ «ماذا

ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه» (متى ١٦: ٢٦). «لما رأى يسوع إيمانهم». إنه إيمان المخلع والرجال الأربعة الذين حملوه. لم يتعلل المفلوج انه لا يستطيع المشي. فعل المستحيل للوصول ونجح ونال ما أراد لأنه كان يملك الإرادة والإيمان. لكنه لم يكن يستطيع الوصول لولا اقتناع الرجال الأربعة بقدرة يسوع على الشفاء. هؤلاء لم تثنهم كثافة الجموع المحتشدة في البيت، بل سعوا بدافع إيمانهم وثقبا سقف البيت وأنزلوا المخلع من الفتحة.

حول الإنجيل

عندما بشر ملاك الرب يوسف بحبل مريم من الروح القدس قال له ان مريم سوف تلد «ابناً وتدعو اسمه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم» (متى ١: ٢١). إذا هدف تجسد الرب يسوع هو أن يخلص ما قد هلك وبالتالي إعادتنا إلى الملكوت المفقود. إمكانية هذه

العودة حصلت على الصليب حيث سمر الرب صك خطايانا وحطم الموت بالموت وقام من بين الأموات. نتيجة عمله الخلاصي كانت

العدد ٢٠٠٦/١٢
الأحد ١٩ آذار
الأحد الثاني من الصوم
أحد غريغوريوس بالاماس
تذكار القديسين خريسانثوس
وإيرينا الشهيدتين
اللحن السادس
إنجيل السحر السادس

النتيجة المباشرة للخطيئة أي الموت على ما يقول الرسول بولس: «آخر عدو يبطل هو الموت» (١ كور ١٥: ٢٦). هناك على الصليب ختم خلاصنا وقضي على الخطيئة والشيطان.

اليوم وفي الأحد الثاني من رحلة الصوم المتجهة نحو الصليب والقيامة، رتب آباء الكنيسة أن يتلى المقطع الإنجيلي من بشارة الرسول مرقس (١: ٢-١٢) الذي يتحدث عن مخلع ملقى على سرير، حمله أربعة من رفاقه إلى يسوع ليشفيه. ولما لم

الرسالة

(عبرانيين ١: ١٠-١٤)
١: ٢-٣

أنت يا رب في البدء أسست الأرض والسموات هي صنع يديك* وهي تزول وأنت تبقى وكلها تبلى كالثوب* وتطويها كالرداء فتتغير وأنت أنت وسنوك لن تفتنى* ولمن من الملائكة قال قط اجلس عن يميني حتى أجعل أعداءك موطناً لقدميك* أليسوا جميعهم أرواحاً خادمة ترسل للخدمة من أجل الذين سيرثون الخلاص* فلذلك يجب علينا أن نصغي إلى ما سمعناه إصغاءً أشد لئلا يسرب من أذهاننا* فإنها إن كانت الكلمة التي نطق بها على السنة ملائكة قد ثبتت وكل تعدد ومعصية نال جزاء عدلاً* فكيف نفلت نحن إن أهملنا خلاصاً عظيماً كهذا قد نطق به على لسان الرب ثم ثبتته لنا الذين سمعوه.

الإنجيل

(مرقس ١٠:٢-١٢)

في ذلك الزمان دخل يسوع كفرناحوم وسُمع أنه في بيت* فللوقت اجتمع كثيرون حتى إنه لم يعد موضع ولا ما حول الباب يسع وكان يخاطبهم بالكلمة* فأتوا إليه بمخلع يحمله أربعة* وإن لم يقدروا أن يقتربوا إليه لسبب الجمع كشفوا السقف حيث كان. وبعد ما نقبوه دلوا السرير الذي كان المخلع مضطجعا عليه* فلما رأى يسوع إيمانهم قال للمخلع يا بني مغفورة لك خطاياك* وكان قوم من الكتبة جالسين هناك يفكرون في قلوبهم ما بال هذا يتكلم هكذا بالتجديف. من يقرر أن يغفر الخطايا إلا الله وحده* فللوقت علم يسوع بوجه أنهم يفكرون هكذا في أنفسهم فقال لهم لماذا تفكرون بهذا في قلوبكم* ما الأيسر أن يقال مغفورة لك خطاياك أم أن يقال قم واحمل سريرك واهمل* ولكن لكي تعلموا أن ابن البشر له سلطان على الأرض أن يغفر الخطايا (قال للمخلع) لك أقول قم واحمل سريرك واهب إلى بيتك* فقام للوقت وحمل

المؤمن الحقيقي لا تثنيه المصاعب عن بلوغ السيد، وهو يجد لا من أجل فائدته الشخصية وحسب بل من أجل فائدة الآخرين أيضاً، بنفس العزم والزمخ. أي ان المؤمن يتبنى حاجة الآخرين ويتفاعل معها تفاعله مع حاجات نفسه، فيصبح ألم الآخرين ألمه هو. يحمل أثقال الآخرين متشبهاً بالرب، والسيد الرب لا يرد له سؤالاً. هؤلاء الرجال الأربعة هم صورة القديسين الذين يحملون صلواتنا وأثقالنا ويضعونها أمام الرب متشفعين لأجلنا. الدعوة موجهة لكل واحد منا أن نحمل بعضنا أثقال بعض ونقر بها أمام السيد متشفعين لبعضنا كي ننال الخلاص.

«يا بني مغفورة لك خطاياك». في مناداته للمخلع «يا بني» يكشف يسوع مسبقاً عن الرابط العائلي الجديد الذي سوف يقيمه على الصليب بين الله والإنسانية. على الصليب أعادنا أبناء لله. هنا يسوع يتبنى المريض لأن المخلصين به من قيود الخطيئة يصيرون بالمسيح أبناء لله. مهما ابتعد الإنسان عن الله فإنه يظل في نظر الله ابناً له ينتظر عودته. لنتذكر الإبن الضال الذي قرأنا قصته قبل بدء الصوم. الإبن فصل نفسه عن الأب، ولما عاد إلى أبيه استقبله أبوه وأعادته ابناً لا خادماً. المهم أن تكون لدينا الرغبة بالعودة وهو سوف يعيدنا أبناء. على أي حال، فإن الله أرسل ابنه الوحيد ليفتدي البشر ليعيدهم أبناء له.

«مغفورة لك خطاياك». يغفر الرب خطايا المخلع فيشفيه من مرضه. الإرتباط بين الخطيئة والمرض متجذر في العهد القديم، ليس بمعنى ان كل مرض يصاب به إنسان هو عقاب شخصي على خطيئة شخصية،

بل بمعنى ان المرض هو أحد النتائج المباشرة لخطيئة الإنسان. فالإنسان بعدما ابتعد عن الحياة في الله صار تحت ناموس الطبيعة بما فيها من ضعف وفساد ومرض وموت. وجود المرض في العالم هو من المضاعفات الحتمية لحال الخطيئة. المرض هو من سمات الضعف في الإنسانية الساقطة خارج ستار النعمة الإلهية الواقية. هكذا عندما يقول الرب «مغفورة لك خطاياك»، فإنه يعالج أصل المرض، أي الخطيئة. يقهر الخطيئة ويحرر الإنسان منها ومن مفاعيلها. أليس هو ال «رافع خطيئة العالم»؟ إنجيل اليوم يعطينا أن نتذوق مسبقاً ثمار عمل يسوع الفدائي على الصليب وثمار قيامته المحيية من بين الأموات. يقول لنا أن من يقبل سلطان ابن البشر عليه، فإنه سوف يحصل على ثمار الفداء والخلاص. وما ابن البشر إلا المسيح المصلوب والقائم من بين الأموات. لقد طلب الأعمى الشفاء الجسدي فحصل عليه وأكثر منه، ألا وهو شفاء النفس أيضاً. المهم أن تُشفى نفسنا المخلعة مع جسدنا المخلع.

إذا كان الرب نظر إلى المخلع وأعطاه ما هو أبعد من شفاء الجسد، فلا بد أن ينظر إلينا شرط أن نبدي رغبة صادقة وإيماناً كبيراً، فنبدأ حياة جديدة.

الفصح آت، وفيه تتجدد حياتنا، فلنهيء أنفسنا المخلعة منذ الآن ونطهر ذواتنا لكي ننال غفران الخطايا في اليوم العظيم، يوم القيامة المشهور.

كتاب الأمثال

مع بدء الصوم الكبير تضيف الكنيسة إلى الخدم اليومية قراءات من العهد القديم. ففي خدمة الساعة

سريره وخرج أمام الجميع حتى دهش كلهم ومجدوا الله قائلين ما رأينا مثل هذا قط .

تأمل

إن الذي يستسلم للملذات هو مفلوج نفسياً قابح على سرير محبة اللذة، معتقد بأنه هكذا يكون في راحة جسدية. لكن عند اقتناعه بالنصائح الإنجيلية وعند اعترافه، يظفر على خطاياها، وهكذا يداوي شلل النفس. عندها يحمل إلى الرب من قبل أربعة، على مثال المخلع، أعني: دينونته الخاصة لنفسه، اعترافه بخطاياها السابقة، وعده بالابتعاد في المستقبل عن كل شر، وابتهااله إلى الله الرحيم. ولكن هذه الأربعة لا تستطيع أن تقربنا إلى الله إن لم ننبش السقف مزيلين القرميد والتراب والمواد الأخرى. السقف بالنسبة لنا هو القسم العاقل من النفس لأنه أسمى ما يوجد فيها. هذا القسم فيه مواد كثيرة تغطيه، وله صلة وثيقة بالأرضيات وبالأهواء المختلفة. عندما تنكشف هذه المواد وتزول عن طريق العناصر الأربعة المذكورة أعلاه، عندها نستطيع بالفعل أن نتوجه إلى الرب أي إن نتواضع في الحقيقة، أن نسجد ونقترب إلى الرب

السادسة قراءة من نبوءة اشعيا وفي صلاة الغروب قراءتان واحدة من سفر التكوين والأخرى من سفر الأمثال، وذلك على امتداد فترة الصوم الكبير وصولاً إلى أحد الشعانين. ولكل من هذه الكتب أهميتها على صعيد تحضير المؤمنين خلال هذه الفترة للفصح المبارك الذي هو عبور من الموت إلى الحياة، من الحياة الأرضية إلى الحياة السماوية، من حياة إنساننا العتيق إلى حياة الإنسان الجديد.

يشير كتاب التكوين إلى أهمية الخلق، وخاصة خلق الإنسان الذي هو على صورة الله ومثاله، وإلى مسؤولية الإنسان في السقوط من نعمة الحياة وما أدى إلى ابتعاده عن الله وبالتالي دخوله في دائرة الموت. ومن جهة أخرى يدلنا كتاب اشعيا النبي إلى طريق الرجوع إلى الله عن طريق التوبة والصوم ولكن كما يشاؤها الله.

ويأتي كتاب الأمثال ليضع القطار على السكة من خلال حث الإنسان على سلوك سبيل الحكمة ومجانبة سبيل الشر، عارضاً أمامه كافة جوانب حياته اليومية ليوصله إلى صورة الإنسان الكامل على أساس حكمة الله ومعرفته.

يتألف كتاب الأمثال من مجموعة أقوال حكمية هي في غالبيتها عبارة عن جمل قصيرة من سطرين تبحث في بعض مظاهر الخبرة الحياتية، مشكلة بذلك نوعاً من التوازي اللغوي. في بعض الحالات تتطابق فكرة السطر الثاني مع الأول كما في: «الصَّيْتُ أَفْضَلُ مِنَ الْغِنَى الْعَظِيمِ وَالنَّعْمَةُ الصَّالِحَةُ أَفْضَلُ مِنَ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ» (أم ١: ٢٢). وفي غالب الأحيان يتضاد المعنى الثاني مع الأول كما في: «الإبن الحكيم يسر أباه والإبن

الجاهل حزن أمه» (أم ١٠: ١). وفي الإبن الحكيم يقبل تأديب أبيه والمستهزئ لا يسمع انتهاراً» (أم ١٣: ١). وفي أحيان أخرى تكمل الفكرة الثانية الفكرة الأولى: «أماً سبيل الصديقين فكأنور مشرق يتزايد وينير إلى النهار الكامل» (١٨: ٤).

بالإضافة إلى هذا النوع المختصر من الأمثال هناك عدد من الأمثال تسهب في شرح موضوع ما بهدف إعطاء التعليمات والوصايا اللازمة، وهذا النوع التعليمي يأخذ طابعاً إلزامياً، ويقدم الأسباب الموجبة لذلك. ففي مثل النملة يقدم درساً في التخطيط للمستقبل: «إنهَبْ إِلَى النَّمْلَةِ أَيُّهَا الْكَسْلَانُ. تَأْمَلْ طَرَقَهَا وَكُنْ حَكِيماً. الَّتِي لَيْسَ لَهَا قَائِدٌ أَوْ عَرِيفٌ أَوْ مُتَسَلِّطٌ، وَتَعِدُّ فِي الصَّيْفِ طَعَامَهَا وَتَجْمَعُ فِي الْحِصَارِ إِكْلَهَا. إِلَى مَتَى تَنَامُ أَيُّهَا الْكَسْلَانُ؟ مَتَى تَنَهَضُ مِنْ نَوْمِكَ؟ قَلِيلٌ نَوْمٌ بَعْدَ قَلِيلٍ نَعَاسٌ وَطَيُّ الْيَدَيْنِ قَلِيلًا لِلرَّقُودِ، فَيَأْتِي كَسَاعٌ وَعَوَزُكَ كَغَارٍ» (أم ٦: ٦-١١).

وهناك أيضاً أمثال تعتمد الأرقام كأسلوب خطابي كما هي الحال في مجموعة أمثال ٣٠-٣١: ١٠-٣١: «ثلاثة عجيبة فوقى وأربعة لا أعرفها. طريق نسر في السموات وطريق حية على صخر وطريق سفينة في قلب البحر وطريق رجل بفتاة» (أم ٣٠: ١٨-١٩).

كل هذه الأمثال المبنية على الحكمة تبتدئ بمخافة الله، وبهذا يمكن اختصار تعليم كتاب الأمثال: «بدء الحكمة مخافة الرب ومعرفة القدوس فهم» (أم ١٠: ٩). فالحكمة تأتي إلى من يعترف بسيادة الله ويحيا بمخافته (أنظر أمثال ١: ٢٩: ٥: ٢). الإيمان بالله والثقة به نقطة البداية التي ينطلق منها المرء للبحث

ونطلب الحصول منه على الشفاء...

هكذا عندما يسجد الذهن الذي عانى الشلل بإيمانٍ يسمع للحال الرب يدعو «يا بني»، ويتقبل منه الغفران والشفاء ليس فقط هذا، بل أيضاً يحصل على القدرة التي تجعله ينهض ويحمل سيره على كتفه، السرير الذي كان مستلقياً عليه. أعني بالسرير الجسد المادي المرتبط به والذي به يتمم الذهن الخاضع للشهوات الجسدية أعمال الخطيئة.

لكن بعد الشفاء يسود الذهن على الجسد ويرشده، فيصبح الجسد خاضعاً له. ويظهر الذهن عن طريق الجسد ثمار التوبة وأعماله حتى ان الشهود على كل ذلك يمجّدون الله عندما يرون اليوم إنجيلياً كان بالأمس عشيراً، رسولاً كان مضطهداً، لا هوتياً كان لصاً، ابن الآب السماوي من كان بالأمس يعيش ويتصرف مع الخنازير. فتراه إن شئت يحقق مصاعد في قلبه ويرتقي من مجد إلى مجد، يتقدم كل يوم نحو الأفضل. لذلك قال الرب لتلاميذه: «فليضئ نوركم هكذا قدام الناس لكي يروا أعمالكم الصالحة ويمجّدوا أباكم الذي في السموات» (متى ١٦: ٥).

القديس غريغوريوس بالاماس

عن الفهم: «توكّل على الرب بكل قلبك وعلى فهمك لا تعتمد. في كل طرقتك اعرفه وهو يقوم سبيلك. لا تكن حكيماً في عيني نفسك. إتق الرب وأبعد عن الشر فيكون شفاء لسرّتك وسقاء لعظامك» (أم ٣: ٥-٨)

أما الجهال فهم الذين يظنون أنهم امتلكوا الحكمة، كما أن الأشرار لا يفهمون الحق (أمثال ٥: ٢٨). هذا عائد إلى التشابه بين الحكمة والجهل في الظاهر، وهو ما يصوره لنا كتاب الأمثال في الإصحاح التاسع حيث يقع القارئ على صورة امرأتين تحاولان جذب انتباهه إليهما، وكأنه شاب يسلك سبيل الحياة، وفي سفره يسمع هذين الصوتين يسعيان للفت انتباهه. وكلتاهما تبدأان بالدعوة نفسها: «من هو جاهل فليمل إلي هنا، والناقص الفهم قالت له هلموا كلوا من طعامي واشربوا من الخمر التي مزجتّها. اتركوا الجهالات فتحيوا وسيروا في طريق الفهم» (٩: ٤-٦). وهاتان المرأتان هما الحكمة والجهل. يُعرف كتاب الأمثال الحكمة في الإصحاح الثامن ويبرز علاقتها الوطيدة بالله: «الرب قناني أول طريقه من قبل أعماله منذ القدم. منذ الأزل مسحت منذ البدء منذ أوائل الأرض» (٢٢: ٨)، أمّا الجهل فلا يعرفه، غير انه مرتبط بصورة المرأة الغريبة، المرأة الزانية التي يحذر الحكيم ابنه منها (١٦: ٢-١٩؛ ٥: ٦: ٢٠-٣٥).

يبرز ارتباط الحكمة بالله في كتاب الأمثال من خلال موقع بيتها «على ظهور أعالي المدينة» (٣: ٩)، أي أعلى قمة في المدينة، حيث يحق فقط لإله تلك المدينة أن يسكن، بحسب اعتقاد الشعب في تلك الحقبة من الزمن. وهكذا فإن الحكمة تمثل

حكمة الله وبالتالي تمثل الله نفسه. إلا أن المرأة الجاهلة لها صورة الإلهي أيضاً، إذ إن بيتها أيضاً «في أعالي المدينة» (٩: ١٤)، فهي تمثل كل الآلهة الأخرى التي يسعى الشعب أن يجعلها مكان الله الإله الحقيقي.

وهكذا فإننا في مسيرتنا الحياتية علينا أن نختار بين الله والآلهة الأخرى التي يمكن أن نخترعها، فإذا اسلمنا أنفسنا لله الحي نمتلك الحكمة، ونظهر كأولاد يسرون أباهم (١٠: ١)، وبالعكس إذا ابتعدنا عن الله نقع في الجهل ونظهر كأولاد يحزنون ألهم (١٠: ١).

في زمن الصوم الكبير يسعى المؤمن لبلوغ عيد الفصح عبر تسليم الذات لله بالتوبة وامتلاك الحكمة. غير ان الرب يسوع وبحسب تعليم العهد الجديد، هو نفسه حكمة الله (١ كور ١: ٢٤ و٣٠)، وهو الخليقة الجديدة، آدم الجديد، وهو عبد الرب الذي يصوره لنا أشعيا النبي. فغاية مسيرتنا إذاً أن نلتصق بالرب يسوع، ونخلع الإنسان العتيق ونهتف يوم القيامة المجيدة: «أنتم الذين بالمسيح اعتمدتم، المسيح قد لبستم».

بشارة والدة الإله

بمناسبة عيد بشارة سيدتنا والدة الإله الكلية القداسة يترأس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس خدمة صلاة الغروب والمديح عند السادسة من مساء الجمعة ٢٤ آذار ٢٠٠٦ وخدمة القداس الإلهي عند التاسعة والنصف من صباح السبت ٢٥ آذار ٢٠٠٦ في كنيسة بشارة السيدة في الأشرافية.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعياً على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb